

مركز المشروعات الدولية الخاصة

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالعنوان التالي:
٣٥ عمارات العبور – طريق صلاح سالم، القاهرة
هاتف: ٢٠٢-٢٦٣٠٩٢٣   فاكس: ٢٠٢-٢٦٣٠٤٥٩
بريد إلكتروني : cipe@cipe-egypt.org
الموقع باللغة العربية : www.cipe-egypt.org
الموقع باللغة الإنجليزية : www.cipe.org



مركز المشروعات الدولية الخاصة
Center for International Private Enterprise

المسئولية الاجتماعية لمؤسسات الأعمال في بولندا

بقلم : ميسزيسلاو باك

١ أكتوبر ٢٠٠٠

ميسزيسلاو باك Mieczyslaw Bak هو رئيس معهد المشروعات الخاصة والديمقراطية ، وهى مؤسسة غير هادفة للربح مقرها وارسو ، وتقوم بإجراء الأبحاث وطرح الآراء فى القضايا المختلفة نيابة عن الشركات البولندية.

صار لدى الشركات فى بعض الدول الغربية تاريخ طويل من الإسهام فى تنمية المجتمعات المحلية لتلك الشركات . وواقع الأمر ، أنه بوسع تلك الشركات تحقيق الازدهار للمجتمعات التى تتواجد بها من خلال طرق عديدة . ويتحقق هذا حينما تضطلع مؤسسات الأعمال بوظائفها الاقتصادية التقليدية والتى تتمثل فى السعى لتحقيق الأرباح ، وتوسيع نطاق فرص التوظف ، وإعادة الاستثمار بغرض تحقيق التوسع مستقبلاً . كما عملت تلك الشركات على تنمية مجتمعاتها من خلال تحسين جوانب البيئة التى تمارس أنشطتها خلالها .

وتلقى المقالة التالية الضوء على الكيفية التى تنتهجها مؤسسات الأعمال للمساعدة على تحسين مجتمعاتها المحلية فى بولندا ، وهى دولة تمر بمرحلة انتقال إلى اقتصاد السوق ، حيث تواجه الشركات ضغوطاً تنافسية حادة . وربما يكون العدد الفعلى للشركات العاملة فى بولندا ، والتى تستثمر فى مجتمعاتها المحلية قليلاً بالنسبة للدول الأكثر ثراء . إلا أن بولندا تظل ممثلة لدراسة حالة مفيدة وواضحة بشأن توسيع نطاق دور الشركات فى مختلف أرجاء العالم ، نظراً لأنها تشير إلى أن القطاع الخاص قد صار يدرك – بصورة متزايدة – الحقيقة المتمثلة فى أن مبدأ الصالح الذاتى يمكن اتباعه من خلال مجموعة متنوعة من الأساليب المبتكرة .

المسئولية الاجتماعية

لا تزال هناك حاجة لتوسعة نطاق الإدراك للمسئولية الاجتماعية الواقعة على مؤسسات الأعمال فى بولندا . ففى ضوء الأحوال الاقتصادية فى الدولة ، وكذا فى ضوء المستوى المحدود للأرباح الذى تحققه معظم الشركات ، فإن عدداً صغيراً نسبياً من الشركات هو الذى يدرك المنافع أو حتى إمكانية تحقيق تلك المنافع ، من خلال التركيز على القضايا الاجتماعية .

فمن بين الشركات المسجلة فى بولندا ، والبالغ عددها ٢ مليون شركة ، لا يمارس النشاط فعلياً سوى أقل من ١,٤ مليون شركة ، كما أن عدد الشركات التى تتجاوز مبيعاتها ٥٠٠ ألف دولار لا يزيد عن ٥٠ ألف شركة. ومن بين هذه الشركات الأخيرة ، يتوافر لدى ١٠٠٠ شركة التفهم لفكرة مواطنة الشركة وممارسة هذه الفكرة ومحاولـة تطبـيقها داخـل مجتمعات تلك الشركات . وتضم مجموعة هذه الشركات الرائدة شركات متعددة الجنسيات وأخرى بولندية بأحجام مختلفة .

وثمـة نطـاق واسـع وطموح لمشاركة الشركات داخل المجتمع . فعلى الرغم من أن عملية المشاركة داخل المجـتمع قـد تتسم بارتفاع العبء من حيث الوقت والتكلفة ، فإن كثير من الشركات تعتبرها بمثابة دور هام يتعـين الاضطلاع به . ويتوافر الواقع لهذا – جزئياً – لدى الشركات نتيجة للرغبة فى تدعيم الصورة العامة للشـركة . ففـى سوق بولندا ، التى يتسم بارتفاع درجة التنافسية ، تتوافر لدى الشركات الرغبة فى الظهور بصورة الجهات التى تستهدف المزيد من الربح ، وكذا الرغبة فى تحسين أوضاع الخدمات البلدية فى المناطق التى تتواجد بها ، بالإضافة إلى تطوير المؤسسات العلمية ، وتحسين أحوال الأطفال والمجتمع بشكل عام .

المؤسسات الخيرية

تمـثل المؤسسـات الخيرية واحدة من الآليات التى ظهرت ونمت خلال العامين الأخيرين . ووفقاً لهذه الآلية تقوم الشركة بإنشاء مؤسسة تعد مسئولة عن الاضطلاع بالأنشطة السليمة من الوجهة الاجتماعية ، وذلك بدلاً مـن قـيام الشركات بأداء هذه الدور بشكل مباشر . وبينما تتفاوت أهداف المؤسسات الخيرية المختلفة ، فإن الـنمط العـام هـو ذلـك الـذى يتمـثل فى مساندة وتدعيم المستشفيات ، والمنظمات غير الهادفة للربح ، والمشروعات التى تستهدف رعاية الأطفال ، والمطبوعات ، والأبحاث .

ومن بين المؤسسات الرائدة فى هذا المجال مؤسسة بوشنر Buchner Foundation ، التى أسسها بيوتر ج. بوشنر Piotr J. Buchner فى عام ١٩٨٩ ، وهو يمتلك عدة شركات تعمل فى بولندا وفى مناطق أخرى من العـالم . وتضطلع مؤسسة بوشنر بإعطاء منح دراسية للدراسة فى الداخل أو الخارج ، ومنح الجوائز مقابل الإنجازات العلمية والثقافية ، وشراء الأعمال الفنية لوضعها فى متاحف بولندا .

كمـا يوجد مثال أخر هو مؤسسة كاتارزينا فرانك نميزيكا Katarzyne Frank Niemezycka التى أسستها فـى عام ١٩٩٥ شركة كورتس الدولية Curtis International وتقوم مؤسسة نميزيكا بتدعيم المستشفيات ، حـيث قامـت بتمويل مشروع علاج اللوكيميا ، وشراء معدات تشخيص وعلاج الأورام ، ومساندة مشروع للألعاب الأوليمبية للأطفال المعاقين .

كما قامت واحدة من أكبر الشركات البولندية ، شركة بولسات Polsat ، وهى شركة خاصة للبث التليفزيونى، بإنشاء مؤسسة بولسات . وتركز هذه المؤسسة على المشروعات التعليمية والطبية.

شركات بكافة الأحجام

علـى الرغم من القلة النسبية لعدد الشركات التى قامت بإنشاء مؤسسات ، فإن فكرة المسئولية الاجتماعية تعد قائمة لدى الشركات صغيرة ومتوسطة الحجم ، وأيضاً لدى الشركات الكبرى . وبطبيعة الأمر ، فإن الشركات التـى يعمـل بها عدد يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ شخص ليس بإمكانها إقامة مؤسسات خاصة بها ، ولكنها تقدم إسهامات كبيرة من خلال طرق أخرى متعددة .

وبهـذا الصـدد ، هـناك اتجاه شائع بين الشركات الصغيرة والمتوسطة مؤداه تقديم المنح المالية أو العينية . ويتراوح حجم المنحة فيما بين الشركات ، وفقاً لحجم الشركة والموارد المتاحة لديها . وبصفة عامة ، يتراوح حجـم المـنحة بين بضع فئات قليلة من الدولارات إلى ٥٠٠٠ دولار . كما أن الكثير من الشركات الصغيرة والمتوسـطة يمـارس نشاطاً فعالاً فى مجال مساندة الأطفال وغالباً ما يكون ذلك استجابة للأسر الفقيرة التى تـتقدم بطلـبات للحصـول على مسئولية محددة . كذلك تضطلع بعض الشركات بالمساعدة فى تمويل العلاج الطبى باهظ التكلفة ، والذى لا يغطيه التأمين الصحى عادة ، مثل عمليات زراعة الأعضاء البشرية .

وعلـى صعيد آخر ، تسهم العديد من الشركات الصغيرة والمتوسطة فى منظمات غير هادفة للربح تعمل فى مجال رعاية الأطفال . فعلى سبيل المثال ، تقوم مؤسسة انقاذ الطفولة SOS Foundation بتمويل الوجبات المدرسـية ، والمعسكرات الصيفية للأطفال الفقراء ، بينما تعمل بعض الشركات الأخرى على تدعيم الأنشطة الرياضية بالمدارس .

كـذلك تقـوم بعض الشركات بتقديم التبرعات العينية . فشركة ايكابلاست Ekaplast ، وهى شركة مصنعة لمكونات الحمامات ، تقدم منتجاتها للمدارس التى يجرى تجديدها . كما تقوم شركة أوتوبارت autopart وهى شركة مصنعة للبطاريات ، بتقديم منتجاتها إلى المنظمات غير الهادفة للربح ، والهيئات المحلية ، والكنائس . وتقدم شركة ستراوا Strawa منتجاتها من الأغذية للأشخاص المشردين .

والأمـر الـذى يفوق حجم وقيمة التبرعات هو الحقيقة المتمثلة فى أن الاتجاه المشار إليه يعبر عن تغير فى فلسـفة الشـركات الصغيرة . فهذه الشركات لا تركز على الأرباح فحسب . وإنما يتجه تركيزها أيضاً نحو العملاء المرتقبين والرفاهية الاجتماعية لمجتمعاتها .

العمل مع البلديات

عملـت الشركات أيضاً على تدعيم علاقاتها مع البلديات المحلية . وهى فى هذا الشأن غالباً ما تضطلع بدور قـيادى فى مجال تنمية المجتمع . وتضم كل بلدية بولندية لجاناً تعد مسئولة عن تنمية وتطوير البنية الأساسية المحلـية ، مـثل الطرق ، وشبكات المواسير ، والكهرباء . ومن الشائع مشاركة الشركات التى لديها شعور بالمسـئولية الاجتماعـية فى هذه اللجان . وتقوم تلك الشركات بالمساعدة فى اتخاذ القرارات المتصلة بأفضل سبل انفاق الموارد المحدودة على البنية الأساسية ، كما تساعد أيضاً فى تغطية تكاليف تحسين البنية الأساسية.

وبالإضـافة إلى ما سبق ، تعمل بعض الشركات الصغيرة والمتوسطة على مساندة المجتمعات المحلية خلال فتـرات الكـوارث . فخـلال الفضيان الأخير ، قامت بعض الشركات الصغيرة بتجميع الأموال ، والأجهزة الطبـية ، والغـذاء والملابـس ، وتقـديمها لضحايا الفيضان . وعلى الرغم من أن عدد الشركات الصغيرة والمتوسـطة البولـندية التى تسودها روح المسئولية الاجتماعية يعد صغيراً بشكل نسبى ، فإن تلك الشركات تمثل ظاهرة آخذة فى التزايد .